

السبب في تأثير السحر

وإذا قيل: لماذا يؤثر؟ ما سبب تأثيره؟ فالجواب: معلوم أن الساحر بشر، إنسان مثل غيره من الناس، ولكن لا بد أنه يستخدم الشياطين، ويستخدم مردة الجن، فإذا خدمهم خدمة الجن، وإذا خدمتهم مردة الجن، ولا شك أن خدمة الشيطان كفر وشرك، وقد ذكر من خدمة الشيطان أمثلة كثيرة تدل على أن السحر يتعاطون أعمالاً شركية، وأنهم بها يتوصلون إلى هذا الفعل. ومن أقربها دعاء الشياطين؛ يتعلم الساحر من غيره أسماء بعض الشياطين، فإذا تعلم أسماءهم دعاهم من دون الله، وأسماء مردة الجن، وكذلك أيضاً قد يتقرب إليهم إلى أن يصيروا في خدمته، ومتنى صاروا في خدمته؛ صعب عليهم أن يتركوا ما يأمرهم به، فيُلزّمهم بذلك، ولا يقدرون على التخلف عن ما يأمرهم به، أعماله معهم قبل، يعني: في المقدمات بعد دعائهم لا بد أنه يطيعهم بكل ذلك، ولا يقدرون على تغيير ذلك، أو كيدها، أو دجاجة، أو كيساً، أو نحوها، يذبحها باسم الشيطان فلان، وقد يطيعهم في الذبح لهم، يذبحون ما يخدمونه به ولو سخلة، لأنهم يحبون منه أن يعصي الله، فكثير من السحر قبل أن يبدأ في عمل السحر يأمره الشيطان بترك الصلاة فيتركها أياماً متتابعة إلى أن يصيروا الشيطان في خدمته؛ لأن الشيطان يجب من تقرب إليه بأية معصية . كذلك أيضاً: يتقرب إلى الشياطين بالنجاسات؛ فإن الشياطين تألف النجاسات والقاذورات؛ كما أمر الإنسان إذا دخل بيت الخلاء أن يقول: { اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخائث، ومن الرجس النجس الشيطان الرجيم } فالخبث: ذكران الشياطين، والخائث: إناثهم؛ دليل على أن الشياطين تألف الأماكن القدرة، وثبت أيضاً في الحديث أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: { إن هذه الحشوش محتضنة } يعني: تحضرها الشياطين ومردة الجن، وأمر أيضاً بالاستعاذه والتستر عند دخول الخلاء، وقال: { إن الشياطين تلعب بمقاعدبني آدم } - يعني: إذا دخلوا بيوت الخلاء - { إلا أن يستعيذوا بالله من شرهم } . فالساحر قد يلطخ ثيابه أو بدنه بالنجاسات؛ بالأبووال وبالعذرة ونحو ذلك إلى أن تطيعه الشياطين، وتطيعه مردة الجن، ويكونون في خدمته فحيثما يتمكن مما يريد من هذه الأضرار بالناس؛ فقد يستخدم عدداً من الشياطين من الجن، قد يستخدم مائة أو ألفاً كلهم يكونون تحت إشارته؛ إذا قال: يا فلان تسلط على فلانة فإنه لا يقدر على الامتناع؛ فيلابسها، وإذا قال: يا فلانة تسلط على فلان لم تقدر على الامتناع منه؛ فتلابسها، وهو ما يسمى بالصرع؛ كونه يتسلط بواسطة الساحر؛ أحد الجن على ذلك المتصروع. كما ذكر لنا بعض القراء أنه لما نطق ذلك الجن أو تلك الجنية، ذكرت أن الذي سلطها ساحر اسمه فلان بن فلان، وأن تحت سلطته مئات من الشياطين ومن الجن، كلما أراد أحدها منهم؛ فإنه يتمثل ما أمر به، وأنه لو خرج هذا الجني من هذا الجن، فإنه سوف يعاقبه، وإذا مات أحدهم بالقراءة سلط عليه آخر وآخر؛ ولذلك يقولون: لا يسلم هذا المتصروع إلا إذا قتل ذلك الساحر؛ فهذا دليل على أن الساحر يسخر هؤلاء الشياطين من مردة الجن حتى يكونوا في اختياره. ومعلوم أن الجن يتشكلون، وإذا كانوا يتشكلون فلا يتسلكوا ذلك المتصروع؛ فقد يغير هيكله ظاهراً، وقد يغيره باطننا؛ فإذا تسلط ولا يلبسه الجن فقد يُبطل شهوته عندما يقرب من امرأته؛ فيكون ذلك معنى حبسه عن زوجته، وكذلك أيضاً قد يوقع في قلبه وحشة؛ لأن { الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم } في الواقع بينه وبين امرأته وحشة، يعني: يتسلط على قلبه في الواقع في قلبه نفقة، أو كذلك يتسلط عليها؛ فتبغضه، وقد يبغض أهله، ويبغض بيته ومآلاته، كلما دخل بيته؛ أوقع الشيطان في قلبه وحشة؛ ذلك الجن الذي لا يلبسه، يلبسه دائماً أو أحياناً فيُشاهده أن كثيراً من المسحورين إذا دخل بيته؛ نفر، ووجد قشريرة ووحشة، وإذا خرج منه وجده طمأنينة؛ فهذا من تسلط هذا الساحر؛ حيث سلط عليه هذا الجن الذي لا يلبسه، وأوقع في قلبه هذه النفقة. وكذلك أيضاً مما يحكي كثيراً أنه قد يغير هيكله إلى حيوان، يعني: الجن معروف أنهم يتشكلون؛ فيظهر الجن بصورة إنسان جميل، ثم يتغير فيظهر في صورة إنسان قبيح، ثم يتغير ويظهر بصورة حمار أو بصورة كلب أو بصورة حية أو بصورة قطة، يعني: يتشكل الجن؛ أعطاهم الله قدرة على أن يتشكلوا أمام الناظرين، وإن ذواتهم أرواح ليس لها أجياد، فلا يمكن أن نراهم ولكن أعطاهم الله قدرة، الشياطين والملائكة والجن لهم قدرة على أن يتشكلوا؛ ولذلك الملك يأتي النبي - صلى الله عليه وسلم - أحياناً في صورة رجل؛ يتمثل له بصورة رجل، وكذلك أيضاً الجن يتمثلون بصور بعض الناس، أو بصور حيوانات أو وحوش أو ما أشبه ذلك. فلا يستبعد أن الساحر يقول له: أقلب هيكل هذا الإنسان إلى كلب أو إلى حمار أو إلى وعل أو إلى قطة أو ما أشبه ذلك ويكون ذلك، وكل هذا كما ذكر بقدرة الله - تعالى - وإرادته الكونية؛ فهذا سبب تأثير الساحر في هذه الأعمال، وفي هذه الصور الظاهرة.